# المحكوم عليهم بالإعدام بالولاية التاريخية السابعة
## -الشهيد عبد الرحمن لخليفي أنموذجا-
# Death row in the seventh historical state
## -The martyr Abdul Rahman Lakleifi as a model-

**بريكة مسعود[1]**
**جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2**
**messaoudbri@yahoo.fr**

**تاريخ الوصول 2022/12/19 القبول 2024/01/06 النشر على الخط 2024/03/15**
**Received 19/12/2022 Accepted 06/01/2024 Published online 15/03/2024**

**ملخص:**

بهدف ضرب الاستعمار الفرنسي في عقر داره نقلت جبهة التحرير وجيشها الحرب إلى التراب الفرنسي، فنشطت خلايا الفدائيين في كثير من المدن الفرنسية كباريس وليون ، حيث قامت أفواج الفدائيين بالكثير من الأعمال البطولية، وقتلت الكثير من رجال الأمن والمسؤولين الفرنسيين الذين تسببوا في إبادة الشعب الجزائري، ونظرا لشدة وقع تلك الضربات على الحكومة الفرنسية فإنها شددت الخناق على تحركات الأفواج الفدائية، واتضحت عدائيتها من خلال الإجراءات التعسفية في حق هؤلاء ، حيث عذبتهم ونكلت بهم بل أعدمتهم بالمقصلة دون محاكمات حقيقية غير آبهة بالمواثيق وحقوق الإنسان، ومنهم فوج عبد الرحمن لخليفي الذي كان ينشط بمدينة ليون الفرنسية فمن يكون شهيد المقصلة عبد الرحمن لخليفي ؟وماهي أعماله الفدائية وصداها في فرنسا؟ وما أسباب تدخل الكثير من رؤساء دول العالم وعلى رأسهم الرئيس السوفياتي خروتشوف والكثير من المثقفين ومراسلة الرئيس الفرنسي شارل دوغول لمنع إعدام عبد الرحمن لخليفي؟ استنادا إلى شهادات عائلته ومن كان معه من الفدائيين وبعض الوثائق الأرشيفية والمصادر.

**الكلمات المفتاحية:** لخليفي، مونلوك، ديغول، المقصلة، الإعدام.

## Abstract:

In order to hit French colonialism in his midst, the liberation front and its army took the war to French soil, fedayeen become active in many French cities such as Paris and lion, and the groups of Fedayeen did a lot of heroic acts , like the group of Abdurrahman Leklifi, this scientific paper aims to characterize the martyr of the guillotine, son Chelgoum elaid. So who is he? How was his militant personality formed? What are his guerrilla actions and their ame in French? And what the reasons for the intervention of many world country's president especially soviet khrushcheve.

**Keywords:**. Leklifi . Montluc . De Gaulle. Guillotine . Résection.

[1] المؤلّف المراسل: بريكة مسعود البريد الإلكتروني: **messaoudbri@yahoo.fr**

## 1. مقدمة:

نظرا للضربات الموجعة التي تلقاها الفرنسيون في عقر دارهم، من خلال العمليات التي نفذتها الأفواج الفدائية التابعة لجبهة التحرير الوطني بالولاية السابعة، خاصة تلك التي استهدفت مقرات الأمن في عدة مدن فرنسية، والتي أثبتت نجاعة إستراتيجية جيش التحرير وحسن اختيار أهدافه، قامت السلطات الأمنية بملاحقة تلك الأفواج والقبض على أفرادها، أشفت بحقد غليليها في قادتها وجنودها، وتظهر صور تلك الأفعال المشينة في أنواع التعذيب الممارسة على أفراد تلك الأفواج، والأحكام بالإعدام التي صدرت في حقهم، نفذت الكثير منها بالمقصلة ظلما وعدوانا، ومن هؤلاء القادة الشهيد عبد الرحمن لخليفي الذي لقي إعدامه بالمقصلة صدى عالميا، بتدخل الكثير من القادة والسياسيين ورجال القانون والكتاب لأجل وقف تنفيذ الحكم في حقه، فلماذا لقي الحكم عليه بالإعدام صدىً عالميا؟ وكيف كان رد الفعل على إعدامه محليا وخارجيا؟

## 2. المولد والنشأة:

ولد عبد الرحمن لخليفي Abedrrahmane Lakhlifi بن معمر بن محمد وبن عيسى الجيدة بنت بلقاسم بتاريخ يوم 14 مارس 1931[1]، بعين الكرمة دوار لبرانة بشلغوم العيد (شاطودان دس رومال) سابقا، من عائلة ميسورة الحال[2]، عاش كباقي أفراد العائلة الريفية الجزائرية يرعى غنم العائلة بدوار عين الكرنمة ويعول والديه، ثم انتقل للعمل في شبابه بإحدى مقاهي شلغوم العيد[3]، ليتم بعدها إجباره على تأدية الخدمة العسكرية، ويبدو من خلال تتبع مساره النضالي بعد انضمامه إلى جبهة التحرير أنه استثمر خبرته وكفاءته العسكرية وحسن تدريبه على السلاح في العمليات الفدائية التي نفذها، شب هذا الشاب وهو يبغض المستعمر الفرنسي عميقا في تفكيره ودقيقا في أهدافه منذ طفولته، يتضح ذلك من خلال ما رواه والده عنه حيث كان يقول "عندما يسكت خليفة فإنه يدبر لأمر ما"[4]، تزوج بالمسماة عبد الرحمان ربيحة[5] يوم التاسع من أفريل من سنة 1951[6]، ورغم أن مستواه التعليمي محدود إلا أنه كان يحسن اللغة الفرنسية[7].

---

[1]- المعلومات مأخوذة من عقد زواجه رقم 00052 المحرر بشلغوم العيد في 2019/11/03 الذي تحصلت عليه من زوجته السيدة عبد الرحمن ربيحة في مقابلة معها يوم الأربعاء 23 مارس 2022 بشلغوم العيد.

[2]- تثبث الدارسة التي قام بها Marc André على 423 من مجموعة الصدمة لجبهة التحرير الوطني في فرنسا من خلال دراسة سيرتهم الذاتية أن 81 بالمائة منهم قادمون من الأرياف الجزائرية، ينظر :

LES GROUPES DE CHOC DU FLN. PARTICULARITÉS DE LA GUERRE D'INDÉPENDANC ALGÉRIENNE EN MÉTROPOLE , Presses Universitaires De France Revue Historique, 2014/ n° 669 ; P147.

[3]- في مقهى لصاحبها عبد الرحمن بن جاب الله في مدينة شلغوم العيد حسب شهادة زوجته.

[4]- الشهيد عبد الرحمن لخليفي : المنظمة الوطنية لأبناء الشهداء، المكتب البلدي شلغوم العيد، ، 1998، ص 1.

[5]- إبنة بوجمعة بن محمد وبن عيسى مباركة بنت بلقاسم وهي ابنة خالته كما يثبث عقد زوجهما المذكور سابقا.

[6]- كما يبينه عقد زواجه لم ينجب منها أولادا.

[7]- الناجي من المقصلة، ترجمة عمر المعردجي،، منشورات ANEP، 2009 ، ص 61.

## 3. الالتحاق بفرنسا والانضمام إلى جبهة التحرير بالمهجر:

عرف عن عبد الرحمن لخليفي كرهه وامتعاضه من الاستعمار الفرنسي ولكل ما له صله به، يرفض الظلم وكل أشكال الاستعباد منذ صغره، جلبت له مواقفه الجريئة الرقابة المستمرة من قوات الأمن الفرنسية، لذلك أحس بالمضايقة وصعوبة التحرك خاصة وأنه في مرحلة الشباب فقرر بعد زواجه مباشرة الهجرة إلى فرنسا سنة 1951[1]، لم تكن عائلته (والديه وزوجته) يعلمون ما يدور بخاطره وما يقدم عليه من أعمال فقد كان يقضي أموره بسرية تامة، وتروي زوجته أنه كان كتوما جدا ولا نعلم ماذا يفعل وفيما كان يفكر ويخطط، ولم يعلموا بانضمامه لجبهة التحرير فيما بعد، استقر بمدينة ليون وعمل بها وعرف شوارعها ودروبها وخبر سكانها وتعرف على جزائريين بها فصادقهم وعاشوا همومهم وهموم وطنهم وأخبار ما يفعله المستعمر ببلادهم

وصل هؤلاء إلى التراب الفرنسي بشكل عمال ومهنيين وحرفيين، قادمين في أغلبهم من أرياف جزائرية مختلفة ثم جندوا في صفوف جبهة التحرير الوطني، وهو ما توضحه الإحصائية التي قام بها مارك أوندري[2] بأن هؤلاء المجندون كانوا يشكلون 08 مجموعات فدائية (مجموعات الصدمة) وصلوا إلى الأراضي الفرنسية بصفة متقطعة منذ سنة 1946 إلى سنة 1958 تمركزوا خصوصا بليون سانت إتيان وكليرمون فيران[3].

### 1.3 الالتحاق بالثورة في المهجر 1956:

عرف عبد الرحمن لخليفي في ليون بحيويته ونشاطه وذكائه وقوة علاقاته مع زملائه الذين كانوا يلقبونه بخليفة[4]، هذه المواصفات الشخصية وموقفه من الاستعمار الفرنسي الذي سبق ذكره[5] جعله يسارع بالانضمام إلى جبهة التحرير بالمهجر، حيث بدأت اتصالاته بمسؤوليها والتحاقه بالثورة رسميا سنة 1956[6]، ونظرا للكفاءة وروح المسؤولية والاستعداد الخارق والشجاعة التي أبداها تجاه القضية الوطنية، وسرعة بديهته ومواصفات القيادة التي أظهرها عينته جبهة التحرير قائدا لمجموعة الفدائيين في مدينة ليون سنة

---

[1]– ذكرى إعدام الشهيد لخليفي عبد الرحمن : بلدية شلغوم العيد بالتنسيق مع الجمعية الوطنية للمحكوم عليهم بالإعدام، ص 2.

[2]- أعتمد فيها على وثائق أرشيفية في حديثه عن مجموعة الصدمة لجبهة التحرير الوطني، كأرشيف القضاء العسكري الفرنسي (مثل التقارير الأمنية والفحوصات الطبية والسيرة الذاتية) والمعلومات القضائية (كمذكرات المحكمة ولوائح الاتهام ورسائل المحامين وغيرها....)

[3]- LES GROUPES DE CHOC DU FLN, p 147.

[4]– LES GROUPES DE CHOC DU FLN, p151.

[5]– منها بالخصوص حسن تدريبه ومعرفته بالأسلحة وفهمه لخطط المستعمر وقدرته على التأقلم مع المواقف المفاجئة، حيث تروي زوجته أنه بعد أن عاد من فرنسا لزيارة عائلته وقع إشتباك في فيرمة إيدير رأه لخليفي من المنزل، بعد سماع إطلاق النار انبطح وبدأ يتحرك ببطئ نحو النافذة يراقب الوضع، خوفا من أن يكون هو المستهدف فلا ينكشف أمره دون أن يتفوه بكلمة.

[6] – اعترف له بصفة العضوية في المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني وعضو في جيش التحرير الوطني من سنة 1956 إلى غاية إعدامه يوم 1960/07/30، كما تثبته نسخة من سجل أعضاء جيش التحرير الوطني والمنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني الصادرة في 2013/09/03 تحت رقم 2501 عن وزارة المجاهدين مديرية ولاية ميلة .

1957[1]، لقي هذا التعيين مباركة زملائه في الفوج وأفواجا أخرى[2]، وكل الجالية الجزائرية في ليون وباقي المدن الفرنسية للمواصفات التي ذكرت سابقا إضافة إلى خبرته العسكرية وتكوينه السياسي وتفانيه في العمل النضالي.

### 2.3. الأعمال الفدائية النوعية للفوج بليون :

بعد تعيينه على رأس فوج الفدائيين بليون[3] لم ينم لعبد الرحمن لخليفي جفن حتى دك مضاجع الفرنسيين في عقر دارهم وزرع الرعب في صفوفهم، بسبب العمليات الفدائية النوعية التي قام بها الفوج بالمدينة استهدف من خلالها محلات رسمية ومقرات أمنية وهي كالتالي :

| الجهة المستهدفة | تاريخ العملية |
|---|---|
| شرطة ليون | 10 أفريل 1957 |
| جيفور | 13 أوت 1957 |
| مقهى مازو | 29 ديسمبر 1957 |
| مقهى مونيب | 07 فيفري 1958 |

يتضح من خلال الجدول أنه بعد تعيينة على رأس الفوج بدأ بتنفيذ بعمليات فدائية نوعية استهدفت الأمن الفرنسي وعلى رأسهم شرطة ليون، والمدنيين خاصة التجمعات الكبيرة بهدف رفع الخسائر في صفوف المدنيين الفرنسيين فضربت المقاهي مرتين ، وضرب ضواحي ليون في منطقة جيفور، كان لهذه العمليات صدى كبيرا داخل التراب الفرنسي أظهر قوة الفوج الفدائي الذي قاده عبد الرحمن لخليفي ودقة أهدافه ونجاح عملياته، مما أغضب الرأي العام الفرنسي والقادة السياسيين والعسكريين.

### 3.3 . الهجوم على محافظة شرطة ليون :

وهي أكبر عملية نفذها الفوج وصف الهجوم من قبل الفرنسيين بالمروع[4]، حيث على الساعة 19 و30 دقيقة من يوم 20 سبتمبر سنة 1958، قامت فرقة الكومندو بقيادة لخليفي عبد الرحمن بهجوم مفاجئ على مركز شرطة ليون والذي يقع في شارع

---

[1]- يتكون فوج الفدائيين الذي كان يقوده عبد الرحمن لخليفي من 12 فردا " شادي علال، بوعاش السعيد، حسين علي، بن مرزوق لخضر، غنام عبد الحميد، حايفي عبد الحميد، سطوف سليمان، الكنز سعودي، تاقمان عبد القادر، زلال محمد، بوشوش أحمد، حاكم أحسن"، ينظر : الشهيد عبد الرحمن لخليفي ، ص 10-11.

إلا أن التقارير الأمنية تؤكد على أن لخليفي كان يقود مجموعة صدمة مكونة من ثلاثة فرق وكل فرقة تظم ثلاثة أفراد، ينظر LES GROUPES DE CHOC DU FLN, p 151.

[2]- هناك الكثير من الأفواج التي كانت تنشط على التراب الفرنسي أو ما سماها البعض بمجموعات الصدمة التابعة لجبهة التحرير الوطني، عرفها مارك أندري على أنها مجموعات ذات طابع قتالي منظمة وذات تسلسل هرمي بدأت الصحافة الفرنسية تتكلم عنها كجماعات خطيرة تهدد الأمن الفرنسي سنة 1957 تنشط خاصة في محور باريس ليون وديجون، منها المجموعة التي كان يقودها مصطفى بودينة التي تتكون من تسعة عشر فردا وتنشط بين سانت شامون وسانت إتيان وكليرمونفران، وقد قيض على قائدها في 11 أكتوبر 1958، أنظر بالتفصيل : الناجي من المقصلة، ص 21.

[3]- قدرت عدد أفراد أفواج الفدائيين بأربعمائة وثمانية وسبعون فردا (478) منهم 423 تابعين لجبهة التحرير الوطني FLN و55 تابعين للحركة الوطنية الجزائرية MNA أنظر :

LES GROUPES DE CHOC DU FLN , p144:

[4]- LES GROUPES DE CHOC DU FLN, p159.

أنطوان بونسي Antoine Pencet وهو الشارع الرئيسي للمدينة تطل عليه مباشرة الأبواب الرئيسية للمركز، استغل الفوج المسلح بالرشاشات والمسدسات تبديل وقت تغيير الحراسة فقام بإطلاق كثيف للنار على المقر وبمحيطه، نتج عن الهجوم إصابة عدد من المارة وإصابة مساعد الشرطي موندي Mandy والشرطي André، كما قاموا بقتل ستة ضباط منهم محافظ الشرطة كابرول Cabrol ومفتش الشرطة سكاني Scani وضابط الشرطة ترويي Trouillet، ثم انسحب الفوج كاملا من موقع العملية سريعا ودون خسائر في صفوفه[1].

هزت هذه العملية النوعية من حيث الهدف والتوقيت والنتائج فرنسا، وجن جنون المسؤوليين السياسيين والأمنيين وكشفت قوة فوج لخليفي، تحركت كل السلطات الأمنية بحثا عن منفذيها وتجند الجميع للتحري خاصة مع طبيعة الخسائر البشرية الهائلة في صفوف قوات الأمن وذياع صيت العملية خارج فرنسا، فألقي القبض على عبد الرحمن لخليفي بتاريخ 21 سبتمبر 1958 مع أفراد فروجه.

## 4. من التحقيق إلى الحكم بالإعدام (إجراءات وتفاصيل):

تكشف شهادة مصطفى بودينة الذي سجن في مونلوك حيثيات يوميات السجين الجزائري في تلك القلعة وما تعرضوا إليه من تعذيب والإعدامات التي تمت في صفوفهم، وفي معرض حديثه ينقل لنا أخبارا فردية عن عبد الرحمن لخليفي نتعرف من خلالها على شخصية الشهيد.

### 1.4 . الاستنطاق والتحقيق :

يبدو أن كل المقبوض عليهم كانوا يمرون بتلك الإجراءات خاصة قادة المجموعات الفدائية لمعرفة أفراد الفوج وأماكن نشاطهم وطبيعته، ومسؤولية السجين في جبهة التحرير والأهداف المسطرة من المجموعة، وأماكن تواجد الأسلحة ونوعيتها، يستنطقون عن هوياتهم ويقرؤون عليهم عريضة التهم الموجهة إليهم من قبل محافظ الحكومة[2]، غالبا ما يرافق التحقيق الضرب والإبقاء في المراحيض لمدة طويلة، والأيدي مربوطة إلى الوراء مع صعوبة الحركة، التعذيب بالكهرباء والماء لانتزاع اعتراف بالقيام بأعمال تهدد أمن فرنسا[3]، وكان يمارس عليهم العنف اللفظي والجسدي والنفسي وتقديم معلومات كاذبة للمقبوض عليه كقولهم أن من قبضوا عليهم اعترفوا بأفعالهم وقدموا معلومات عن المقبوض عليه، وهي حرب نفسية تهدف إلى إضعافه ووقوعه في مصيدتهم[4]، والاعتراف بما نسب إليهم حقيقة أو زورا والإمضاء على محاضر الاستجواب.

---

[1]- ذكرى إعدام الشهيد لخليفي عبد الرحمن، ص 3.

[2]- علي هارون : الولاية السابعة حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي 1954-1962، تذييل محمد بوضياف، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص 241.

[3]- يروي مصطفى بودينة ما تعرض لها من تعذيب شديد في مركز الشرطة ووصف إحساسه الرهيب عندما عذب بالمولد الكهربائي بأن قلبه كاد ينتزع من صدره وأن الشحنة الكهربائية تشبه مفعول قذيفة تنفجر في الرأس، أنظر : الناجي من المقصلة، ص 23.

[4]- أنظر ما تعرض إليه مصطفى بودينة من تعذيب وهو يشابه ما تعرض إليه بقية المسجونين خاصة قادة الأفواج الفدائية كعبد الرحمن لخليفي، يراجع : المصدر نفسه، ص 22-33.

### 2.4 . الحكم بالإعدام على لخليفي :

يروي مصطفى بودينة أنه لما نقل من سجن سانت تيان إلى سجن سان بول بمدينة ليون هناك التقى بإخوانه السجناء ومنهم عبد الرحمن لخليفي، يقضي السجناء غالبا شهرين في الحبس الاحتياطي ثم يسمح لهم بمقابلة محاميهم[1]، وعادة ما تجري لهم محاكمات شكلية أمام المحكمة العسكرية، وبالرغم من حضور المحامين[2] ومرافعتهم على السجناء[3] إلا أن المحكمة كانت تدين الفدائيين بأحكام قاسية ولا توفر لهم شروطا كافية للدفاع عن عدالة قضيتهم وعن براءتهم، وتتم بعدها تلاوة الأحكام القاسية في حق الفوج الفدائي تصاعديا، فمنهم من قضى حكم بسنتين وخمسة سنوات سجنا وهناك من حكم عليه بسبع سنوات وعشر سنوات وخمسة عشر سنة وصلت بعض الأحكام إلى عشرين سنة[4].

حكم على عبد الرحمن لخليفي بالإعدام بتاريخ 12 جانفي 1959، بتهمة تنظيمه لهجوم ضد محطة الشرطة بلكور، وقيادته لهجوم ضد قسم الشرطة بساحة أنطوان بونسي بليون[5]، وهو حكم جرى على كل قواد الأفواج السابقين واللاحقين[6]، وحسب تقرير الصحافة الفرنسية عن وقائع الحدث فإن لخليفي ومن معه من أفراد الفوج قاموا بإطلاق النار من رشاش وطلقات من مسدس من سيارة نتج عنه جرح سبعة أشخاص منهم اثنان برتبة عميد وحراس[7]، وقد مثل معه أمام المحكمة بوخميس طافر الذي نسب لنفسه الفعل الذي اتهم به لخليفي ليجنبه حكما ثانيا بالإعدام لاعتقاده أن تجنيب لخليفي ذاك الحكم سيمنعه من الإعدام، فأدين طافر وأعدم بفعل لم يرتكبه[8].

كان من المفروض أن يرافع عن لخليفي الأستاذ المحامي بن عبد الله من مكتب باريس[9]، لكنه كان خاضعا للاعتقال[10] مما لم يسمح للخليفي بتوفير محاكمة عادلة في غياب هيئة الدفاع[1]، وهو أمر دبر من قبل المحكمة العسكرية لتمرير حكم الإعدام في

---

[1]– كان يدافع عن سجناء ليون المحامين الأساتذة : بن عبد الله وبن دمراد وغوطاني وأوصديق، وهو أنفسهم متهمون وتم استجوابهم من قبل الشرطة أفرج عنهم بصفة مؤقتة، أنظر : المصدر نفسه، ص 49–50.

[2]– كانت مهمة المحامين في السجون هي : دعم تنظيم جهة التحرير الوطني، المحافظة على تأثير الجبهة على المناضلين المسجونين، الدور البسيكولوجي للجبهة في السجون، تنظيم الدفاع عن المتهمين لشمال إفريقيا لجبهة التحرير، ينظر : علي هارون : الولاية السابعة، ص 603.

[3] – يصف بودينة هؤلاء المحامين بوصف جميل عندما دخلوا قاعة المحكمة للمرافعة والدفاع عنه وعن زملائه بتاريخ 11 فيفري 1960 "كنا غالبا ما نتحدث عن شجاعة هؤلاء المحامين وعن مآثرهم، كنا نعتبرهم رجالا خارقين للعادة، كانوا يتقمصون بعدا بشريا خاصا لأنهم كانوا دوما في خدمة العدالة الحقيقية وكرامة الإنسان لم يوقفهم دون ذلك أي حد أو قوة أو تهديد"، أنظر : الناجي من المقصلة، ص 50.

[4]– عادة ما تجري الأحكام بهذا الشكل بحسب رتبة كل فرد في المجموعة والأعمال المنسوبة إليه من قبل القضاء العسكري الفرنسي، أنظر مثلا الأحكام التي طبقت على فوج بودينة ومجريات محاكمته في : الناجي من المقصلة، ص 51.

- Abedrrahmen Laklifi a été execute samedi matin, Paris-presse,mercredi, 3 aout 1960,n* 4866. [5]

[6]– يتم الاستنطاق والمحاكمة بعد إلقاء القبض عليهم مباشرة ومجموعة لخليفي قبض عليها بتاريخ 21 سبتمبر 1958، وعملية المحاكمة لا تتعدى في الغالب الثلاثة أشهر ثم حولوا إلى سجن مونلوك بليون.

[7] - Paris-presse, n 4866.

[8]– وصف أحد حراس السجن الذي حضر إعدام بوخميس طافر بتاريخ 9 جويلية 1960 بأنه إنسان رائع وأنه كان إنسانا صبورا صادقا وشجاعا، أنظر : علي هارون : الولاية السابعة، ص 247، 261.

[9]– يتكون محاموا جبهة التحرير الوطني من السادة الأساتذة بن عبد الله، أوصديق وفيرجيس، أنظر : المصدر نفسه، ص 602.

[10]– حسب تقرير المديرية العامة للأمن الوطني الفرنسي فإن فريق المحامين متابعين في قضية المساس بأمن الدولة الخارجي، المصدر نفسه، ص 602.

غياب المحامي، وقد رفض لخليفي تعيين السيد لويس دنويل L- Denuelle زميل بن عبد الله للمرافعة عنه وبذلك حكم عليه بالإعدام، وبعد إطلاق سراح بن عبد الله قدم طعن في الحكم لرئيس الجمهورية، لكن في نفس الوقت السيد بن عبد الله وجد نفسه متهم في قضية انتهاك أمن الدولة ولذلك لم يحضر المرافعة النهائية ولم يعرف إن كان سيقع العفو عن لخليفي أم لا؟

في نفس الوقت فإن السيد دنويل Denuelle كان على استعداد ليقدم تعليقاته وملاحظاته على محاكمة لخليفي وهو ماجرى فعلا، حيث قام بتدوين تلك الملاحظات وقدمها للسيد رئيس الجمهورية[2]، بالتالي يفهم من إجراءات المحاكمة أن العملية تمت بنجاح لإبعاد محامي لخليفي وتوفير كل الظروف المواتية للقضاء الفرنسي لإصدار أقصى عقوبة وهي الإعدام.

عادة ما يلقى القائد بعد هذا الحكم المواساة من زملائه في الفوج وباقي السجناء، وكانت المقصلة التي تنتظرهم ترى من فناء المحكمة أو رواق الموت كما كانوا يسمونه[3]، في السجن يقبع المسجون في زنزانة فردية شأن لخليفي وإخوانه ليلا في الطابق الأول وفي الصباح ابتداءً من الساعة السابعة يوضعون مع بقية السجناء في زنزانة جماعية من خمسة إلى تسعة أشخاص في الطابق الأرضي[4].

### 3.4 . يوميات لخليفي في رواق الموت[5] :

كان لكل سجين زنزانة فردية لا تتعدى العشرة أمتار وفراش بسيط[6]، الزنزانة التي وضع فيها لخليفي رقمها 13 وهو جار مباشر لبودينة الذي كان في الزنزانة 14 وبوكروح في الزنزانة 15[7]، نظام السجن يلزم المساجين النزول على الساعة السابعة صباحا إلى الزنزانات الجماعية، زنزانة بودينة تكونت من "ميلود بوغندورة، عبد القادر مخلوف، عبد الرحمن لخليفي ومبروك شدار" قيدت أكعابهم مع بعض لتصعب حركاتهم، عند أول تعرف لبودينة بالمجموعة نصحه لخليفي عندما جاءت قهوة الصباح بقوله "لا بد أنك جوعان، هنا الأكل غير صالح والقهوة عبارة عن بول بقر ليس هناك إلا الحليب الذي هو قابل للشرب لأنهم يريدون أن يسمنونا

---

[1]- Paris-presse, n 4866.

[2]–Ibid.

[3]– كان الدرك والقائمين على السجن من العسكريين يعاملون السجناء معاملة سيئة خاصة المحكوم عليهم بالإعدام ، فقد قال أحد الدركيين بعد النطق بحكم الإعدام لبودينة وهو ينظر إلى المقصلة "هنا ستقطع رأسك فأجابه بهدوء وسخرية : إن كانت لديك الشجاعة تعالى للفرجة"، الناجي من المقصلة، ص 52، دلالة على شجاعتهم ورباطة جأشهم وإيمانهم بقضيتهم العادلة وحبهم لوطنهم.

[4]– المصدر نفسه، ص 53.

[5]– عرف رواق الموت في مونلوك مرور 13 سجينا إلى المقصلة، في 26 سبتمبر محمد بن زوزو، وفي 23 فيفري 1960 مولود آيت رابح وأحمد شرشاري، وفي 17 مارس 1960 أحمد كروش، وفي 6 أفريل 1960 محمد فغول وإبراهيم مناعي، وفي 8 جويلية بوخميس فاطر، يمكن معرفة حيثيات إعدامه من خلال ما كتبه موسى لشتر في يومياته، أنظرها في : علي هارون : الولاية السابعة، ص 247.

ثم أعدم عبد الرحمن لخليفي 30 جويلية 1960، وفي 5 أوت 1960 أعدم ميلود بوغندورة وعبد القادر مخلوف، وفي 15 أوت 1960 مات عمر بوكروح إثر إصابته بسرطان في العمود الفقري، وختمت القائمة يوم 31 جانفي 1961 بصالح دهيل، ينظر : الناجي من المقصلة، ص 188، وعن كيفية إعدام دهيل وكيف استقبل جلاديه وعن شجاعته وحبه لوطنه أنظر بالتفصيل : علي هارون : الولاية السابعة، ص 252–253.

وأعدم في سجن لاسنتي بباريس خمسة جزائريين وهم عبد الله بليل بتاريخ 28 سبتمبر 1958 وعلي صديقي ومحمد تيروش يوم 27 أوت 1960 وحرملال بوستة وعبد القادر بلحاج يوم 8 ديسمبر 1960، أما في سجن ديجون فقد أعدم فيه أربعة جزائريين وهم حسناوي عدالة بتاريخ 7 جوان ومقران سعدني يوم 5 جويلية 1959 ومحمد قالمة يوم 5 أفريل 1960 ومحند عاشور غفار يوم 27 أوت 1960، أنظر: الناجي من المقصلة ، ص 188.

[6]– في وصف الزنزانة وما يعطى للسجين عند دخوله إلى مونلوك أنظر : المصدر نفسه، ص 58.

[7]– المصدر نفسه، ص 117.

مثال الأغنام حتى يأخذوننا لمذابحهم"[1]، يتطابق ذلك مع ما أدلى به موسى لشتر في يومياته بذلك السجن عن العشاء الذي تنبعث منه الرائحة الكريهة فتسد شهية المساجين[2].

**أ- لا يهاب الموت ولا يخاف المقصلة :**

يتضح من كلام بودينة من خلال سيرته في السجن عن شخصية لخليفي أنه لم يكن يهاب الموت أو يخاف المقصلة، فقد كان دائما يردد على زملائه أنه والبعض منهم شبان وعزاب حتى وإن قطعت رؤوسهم فإنهم لن يتركوا أرامل خلفهم عكس زميلهم بوغندورة المتزوج[3]، إلا أنه كان يعتقد أن ديغول لن يتجرأ على قطع رأسه في هذا العمر، فقد نصح زميله بودينة بأن يكون إلى جانبه عندما يبدأ الحارس في وضع القيود ويجب أن نترك الكبار معا قائلا "ديغول لن يتجرأ على قطع رؤوسنا فنحن مازلنا شبابا بالنسبة لشهيته"[4].

**ب- حياته الاجتماعية في السجن :**

الوضع الاجتماعي الذي كان يعيشه المساجين في مونلوك لخصه لخليفي أثناء محادثاته مع أصحابه، بقوله "أن هناك من يزعم أن فرنسا غير كريمة وهي تعاملنا هذه المعاملة، ننام على الأرض ونأكل عدسا فيه الكثير من الحجارة ونرى السماء مرة في اليوم ونحن مقيدو الأرجل والأيدي وننتهي في المذابح[5]"، وهي لغة حية توضح اليوميات البائسة للسجناء، بلغة استهزائية تجاه فرنسا يتحدث لخليفي وهو يعري بلاد تدعي الحرية والديمقراطية فيكشف عن أوضاح مزرية في سجن مونلوك معيشية ونفسية وأكبر من ذلك سالبة للحرية[6].

كان المساجين ينهضون لصلاة الفجر على أذان الأخ مخلوف الذين كان دقيقا في الوقت بتجربته، فهو دقيق ولا يخطأ كما قال له لخليفي يوما وهو يمدحه في مضمون كلامه "دائما أنت الذي يوقظ الديك بينما نعرف أن هنالك أشخاص لا يستيقظون لا مع أذانك ولا مع صوت الديك ولا على رنة المنبه آه إنهم محظوظون"[7] ويقصد بهم الذين ينعمون بالحرية خارج مونلوك.

---

[1]- الناجي من المقصلة، 60.

[2]- علي هارون : الولاية السابعة، ص 243.

[3]- كان بوغندورة متزوج من فرنسية، يوم محاكمته كان عمره 38 سنة، كان قائدا لمجموعة فدائية، أعدم بتاريخ 4 أوت 1960 رفقة أخيه مخلوف في مونلوك، أنظر حيثيات إعدامه في : الناجي من المقصلة، ص 158-159، وكذلك :

LES GROUPES DE CHOC DU FLN , p 151.

[4]- الناجي من المقصلة، ص 62.

[5]- المصدر نفسه، ص 68.

[6]- كان أول من أعدم في مونلوك الأخ محمد بن زوزو بتاريخ 26 سبتمبر 1959، من عائلة ريفية لم يدخل المدرسة لكنه كان يجيد الفرنسية، دخل فرنسا سنة 1950 ثم التحف بالجبهة وقام بعمليات على التراب الفرنسي، أنظر عنه :

LES GROUPES DE CHOC DU FLN, p 149-150.

ثم أعدم كلا من مولود آيت رابح وأحمد شرشاري بتاريخ 23 فيفري 1960، أنظر : الناجي من المقصلة، ص 70.

عن محمد بن زوزو كتبت عن إعدامه جريدة فرنسية وسمته بالإرهابي بعنوان :

Un terroriste nord- africain a été exécuté, hier matin au fort Montluc

[7]- الناجي من المقصلة، ص 92.

**ج-مشاريعهم المستقبلية :**

غالبا ما يعبرون عن أحلامهم وطموحاتهم عند خروجهم من السجن ففي الزنزانة الجماعية ووقت الاستراحة كانوا يتحدثون عن مشاريعم حسب ميولهم وهواياتهم وإمكانياتهم في جزائر الحرية، بعد أن استعرض بوغندورة مشاريعه وشودار ومهنته المستقبلية ومخلوف وتجارته وبودينة وطموحه السياسي والنقابي جاء الدور على لخليفي الذي قال "أما أنا فسأكون منافسا لمصالح سكوتلنديار سأكون قائدا لمصالح استخبارات الجزائر المستقبلية"[1]، وهذا ليس بغريب على عسكري سابق وصف بأنه كان كتوما فاهما واستراتيجيا ومدبرا وهي المواصفات التي تليق في مثل تلك الوظائف.

**د-العودة إلى أمه مبتغاه** :

إن الحلم يعبر عن مكنونات الإنسان وما يعيشه في منامه تعبيرا صادقا في الغالب عن أماله وغاياته، والسجن ملاذ للأحلام للهروب من واقع مرير والعيش على حلاوته يدفع الألم ولو إلى حين، فيجتمع الأحبة في الفناء صباحا يحكون أحلامهم، إن لخليفي مر في ليلته برواق مفروش بالأخضر وملئ بالأضواء، رأى رجلا يلبس الأحمر حدثه بلغة عربية أنه سيذهب إلى ديغول ثم بعدها إلى أمه، فسرها على أنه سيعفو عنه وأنه سيعود إلى أحضان أمه، تلك الأحلام كانت تقلل من ألامهم خاصة وأنها في أيام إضرابهم عن الطعام للمطالبة بحقوقهم الاجتماعية والسياسية[2]، ولأجل التفريغ ونسيان همومهم اقترح عليهم الأخ بوغندورة أن يحكوا أحلامهم يوميا[3].

## 5. تدخل رؤساء العالم والشخصيات المعروفة بطلب العفو عن لخليفي :

أثار قرار تنفيذ الحكم على لخليفي بالإعدام ردود فعل دولية مستنكرة ورافضة، لسببين رئيسين : أولهما لصغر سنه، حيث لم يتعد 28 سنة تاريخ الحكم عليه، والثاني عدم توفير محاكمة عادلة للخليفي، فقد استغلت المحكمة العسكرية غياب محاميه ليصدر الحكم بإعدامه، لذلك تدخلت الكثير من الشخصيات الفرنسية المعروفة على المستوى الأدبي والفني والعلمي وخرجت برقيات كثيرة من باريس بعد ذياع خبر العزم على تنفيذ حكم الإعدام بتاريخ 30 جويلية 1960تعاطفا مع لخليفي[4]، فقد كتبت جريدة Parris Press– مقالا بعنوان "أوقفوا إعدام الجزائريين"[5]، حيث ناشدت تلك الشخصيات التي راسلت قبل إعدامه بيوم واحد رؤساء وملوك العالم بالتدخل لوقف تنفيذ الحكم، كالسيدة سيموني دي بوفوار S. de Beauvoir والفيلسوف جون بول سارتر J.P Sarter، ولويس أراقون، وف . مورياك F. Mauriac م، ومارسيل كارني Marcel carné، والرسام بيكاسو Picassoومجموعة من القانونيين والمحامين كالأستاذ توريس M.H. Torrés ، وجون وبيار بريفار Jean ert Piere Prévert، وجوزيف كيسال Joseph Kessel، وبيار لاروش Pierre Laroche، وأندري ستيل André Stil،

---

[1]- الناجي من المقصلة، ص 94.

[2]- دام إضرابهم عن الطعام 13 يوما عانى فيه المساجين من المعاملة السيئة، والضعف والهزال الجسماني ونقص الضغط، منع عنهم حتى الماء لتبليل ريقهم وغسل وجوههم، فلم يعودوا قادرين على صعود السلالم للوصول إلى زنزاناتهم، لكنهم انتصروا في النهاية وحققوا أغلب مطالبهم، أنظرها بالتفصيل في : المصدر نفسه، ص 119-120.

[3]- المصدر نفسه، ص 102-103.

[4]- لم يعلم محاموه بقرار تنفيذ حكم الإعدام إلا قبل ثلاثة أيام فقط، أنظر ماكتبه علي هارون في تصديره لكتاب : المصدر نفسه، ص 15.

[5] - rrétez les exécutions d'algeriens, Paris-presse, n 4866.

وإليسا تريولي EllsaTriolet ، وممثلين وكوميديين فرنسيين س رجياني، ودنيال دلورم، وإيف روبير، ور. بيقو، هؤلاء كذلك انضموا للمتعاطفين مع لخليفي وطالبوا بعدم تنفيذ حكم الإعدام والعفو عنه برسائل إلى ديغول مباشرة وأخرى لرؤساء العالم للتدخل عند الرئيس الفرنسي لمنع الإعدام[1].

من الشخصيات السياسية والدينية العالمية التي راسلوها للتدخل ومخاطبة الرئيس الفرنسي للعفو على لخليفي، الرئيس السوفياتي م. خروتشوف M Khrouchtchev، ورئيس الولايالت المتحدة الأمريكة إيزنهاور Eisenhower، والملكة إليزابيت Elizabeth، ورئيس الهند نهرو Nehru، والرئيس التونسي لحبيب بورقيبة، وملك المغرب محمد الخامس، والرئيس الغيني سوكو توري Sekoutouré، وكندي Kenndy[2] ، والراهب بوغنر والأميرة غراس من موناكو[3]، وأرسلوا برقيات أخرى بنفس المحتوى إلى البابا وإلى سكرتير الأمم المتحدة، وراسلوا كذلك المكتب الدولي للعمل ورئيس الصليب الأحمر الدولي، طالبوا منهم التدخل السريع لإنقاذ عبد الرحمن لخليفي، وجاء نص الرسالة كما يلي " إن لخليفي عبد الرحمن جزائري حكم عليه بالإعدام دون محامي دفاع سيقدم غدا 30 جويلية في الفجر ببرج مونتليك بليون، المحامي الجزائري من نقابة المحامين بباريس الذي كلفه بالدفاع عنه لم يسمح له بتقديم استئناف للحصول على الرأفة (العفو) من رئيس الجمهورية، دون المساس بالمضمون نتوسل إليكم بالتدخل قبل فوات الأوان لمنع هذا الإعدام"[4].

في هذا الجو الذي توالت فيه الرسائل إلى ديغول يوم 29 جويلية 1960 اكتشف الرأي العام أن قرارات الإعدام لم تطل لخليفي فقط، بل هناك ثلاثة جزائريين آخرين معنيين بالعملية، مما يظهر جليا سياسية المستعمر القائمة على الترهيب دون رحمة ولا شفقة ولا استجابة لهؤلاء المطالبين بوقف تلك الإعدامات[5].

وصل تلغراف أخر إلى الرئيس ديغول يطلب بجدية الرأفة بعبد الرحمن لخليفي والعفو عنه من طرف البروفيسور Wertheimer والبروفيسور الجامعي بويو Pouilloux والسيد قوزيت Gauzit، ومدير مرصد ليون، وكذلك ماريس مارتان Marius Martin سكرتير الكونفدرالية الوطنية للعمل (نقابة العمال)، والسيناتور كامي فالان Camille Vallin[6].

---

[1]- مجموع هؤلاء الذين تدخلوا لطلب العفو عن لخليفي بلغ 46 شخصية، منها 12 محاميا و11 أستاذا و8 أعضاء جمعيات وخمسة سياسيين وأربعة أطباء وأربعة فنانيين وممثل عن الكنيسة وعضو نقابي، عن حيثيات تلك الرسائل والمكالمات وكيف تم التصنت عليها من الأمن الفرنسي والمحادثات التي تمت بين هؤلاء لإنقاذ لخليفي، ومنهم شخصيات في الحزب الشيوعي الفرنسي، المحامون جاك فرجيس ومادلين ريفود من ليون وموران مارتي الصحفي كتبوا عريضة بعنوان "الحياة تنقذ السجناء الجزائريين المحكوم عليهم بالإعدام" ناشدوا فيها رئيس الجمهورية تأجيل أي إعدام جديد وعدم تعميق الهوة بين الشعبين، أنظر بالتفصيل في الموضوع LES GROUPES DE CHOC DU FLN, pp171-172.

[2]- Arrétez les exécutions d'algeriens, Paris-presse, n 4866.

[3]- الناجي من المقصلة، ص 15.

[4]-Arrétez les exécutions d'algeriens, Paris-presse, n 4866..

[5]- Op.cit.

[6]- بعث كذلك محاميوا ليون مدعمين من قبل عميد المحامين فوكوني Fauconnet برسائل يطلبون وقف إعدام الجزائريين والعفو عن البقية، ومجموعة من النقابات كالنقابة الفرنسية للعمال المسيحيين CFTC، وحركة السلام وإغاثة الشعبIbid

لقيت أحكام إحكام إعدام الجزائريين الرفض المطلق من قبل قدماء المقاومون لمدينة ليون، فنادوا بالعفو ووقف إسالة الدماء في مونلوك، لهذا قام رئيس الإتحاد الفرنسي لجمعيات المقاومين M. Collonge وسكرتير مساجين الحرب M.Perrot ورئيس لجان جمعيات مقاومي ليون، والسيد M.Chenevat رئيس الجمعية الوطنية لقدماء محاربي المقاومة L'ANACR، والسيد M.Rivoire، ناشدوا كلهم رئيس الجمهورية بمنع الإعدام، يتضح من خلال كل تلك التدخلات أن هناك إجماع من الشخصيات الفرنسية لوقف مهزلة الإعدامات في صفوف الجزائريين وتوفير العدالة والسلم، وهو دليل على يقظة الرأي العام الفرنسي تجاه القضية الجزائرية كما عبرت الصحيفة الفرنسية[1].

### 1.5.رسالة خرتشوف إلى ديغول ورده عليها :

أرسل الرئيس السوفياتي خروتشوف تلغرام إلى الرئيس الفرنسي شارل ديغول يوم 30 جويلية 1960 على الساعة الثالثة صباحا بعد أن علم بالعزم على تنفيذ حكم الإعدام في لخليفي يطلب منه وقف إعدامه، ودون الخوض في الأسباب وإجراءات المحاكمة طلب خروتشوف بمشاعر إنسانية من الرئيس الفرنسي أن يستخدم سلطته ولا يسمح بتنفيذ حكم الإعدام بالقول "إنني على يقين من أن مثل هذه الأعمال الإنسانية من جانبك ستكون محل تقدير في العالم كله، انأ أعرف ذلك شخصيا وأعرف أرائك حول الوضع الدولي المعاصر، وأطلب منك باسم كل الشعب السوفياتي أن تفعل هذا العمل النبيل الذي يعتبر عمل ذو قيمة في تقاليد الشعب الفرنسي العظيم"[2].

لم تكن لديغول أذان صاغية لطلبات العفو التي وصلته من الرؤساء والملوك في العالم ونفذ حكم الإعدام في لخليفي صبيحة السبت 30 جويلية 1960، رد الرئيس الفرنسي جاء متأخرا يوم الأحد 31 جويلية ببرقية تم تحضيرها في قصر الإليزي على برقية خروتشوف ببرودة تامة حسب وكالة الأنباء الروسية تاس يقول فيها "لقد وصلني التليغراف الخاص بلخليفي عبد الرحمن والحكم قد نفذ طبقا للقانون والذي أعطينا فيه كل المساعدات والتسهيلات وعليه فإن هذه القضية أصبحت من اختصاص العدالة الفرنسية"[3]، علما أن ديغول كان في زيارة إلى كولومبيا ورد بالهاتف كي دورماي والذي نقل فحوى الرسالة إلى موسكو، ويتضح من خلال الرد أن باريس لم يعجبها تدخل موسكو في الموضوع وأن القضية داخلية تخص السياسة الجزائرية التي هي شأن فرنسي، وجاء الخبر في الصحيفة الفرنسية بعنوان "قضية لخليفي قضية تخص العدالة الفرنسية"[4]، الرباط كذلك دخلت على الخط وتدخلت لدى الإليزي لمنع الإعدام بمساعي الملك محمد الخامس لكن دون جدوى[5].

### 2.5.تنفيذ حكم الإعدام في لخليفي بشهادة بودينة :

فصل مصطفى بودينة في حيثيات ذلك اليوم المؤلم المتعب والمرهق نفسيا لكل مساجين مونلوك، لأن فيه تم إعدام أصغر أخ لهم في السجن[6]، رغم النداءات التي سبقت إعدامه من كل العالم لمنع ذلك[1]،كان لخليفي دوما يكرر بأن الجنرال لن يعدمه فهو صغير

---

[1]- Ibid.

[2]-Abedrrahmen Laklifi a été execute samedi matin, Paris-presse, n 4866.

[3]- De Gaule Réponde A Kroutchev, Paris-presse, n 4866

[4] -. De Gaule Réponde A Kroutchev, Paris-presse, n 4866

[5]-Ibid.

[6]- ذكر بودينة في ص 155 أن لخليفي كان في مثل عمره 20 سنة، لكن من خلال الوثائق التي توفرت لنا وخاصة عقد زواجه فإن لخليفي أعدم وسنه 29 سنة و4 أشهر و 16 يوما.

السن " أنا مقتنع بأن الجنرال ديغول لن يتجرأ على إعدامي فأنا مازلت يافعا على المقصلة"[2]، كان يكرر الفكرة دوما عندما يمزح مع زملائه وهو المرح البشوش فيقول "نحن الشبان لنا حظ أوفر منكم لرؤية الجزائر مستقلة "[3]، لكن يبدو أنه أحس بدنو اجله، فعشية إعدامه ودون علمه غير رأيه في ديغول وعفوه واقتنع بأنه لا توجد عدالة ولا مشاعر ولا أحاسيس لهؤلاء وأنهم لا يفرقون بين شاب وكهل أو شيخ ، وراح يردد مقولة بوغندورة بأن ديغول ليست له مشاعر إنسانية قائلا لبودينة "فغذا ربما يكون دورك أو دوري وفي حالة ما يقع ذلك فإنني رغم ذلك سأذهب راضيا لأنني لم أترك ورائي أرملة ولا أيتاما[4] وأنت كذلك مثلي"[5]، وكان يردد يومين قبل إعدامه "إن الوطنيين الذين يساقون إلى المقصلة ليسوا من عامة المجرمين" وهو ما كان يذكره صالح دهيل كذلك[6].

نظرا لحساسية الموقف يروي بودينة اللحظات الأخيرة لعبد الرحمن لخليفي المسمى "خليفة" فيقول (( في فجر ذلك اليوم الملعون 30 جويلية 1960 انفتح الباب الحديدي وبدأ وقع وضوضاء الخطى يقترب من زنزاناتنا فسمعته ينادي : لقد جاؤوا من أجلك؟ فتوقف وقع الخطوات أمام زنزانته المجاورة لي، انفتح الباب وسمعنا صوته **"الله أكبر يا إخواني جاؤوا ليأخذوني، سلموا لي على أمي وعلى الجزائر"**))، عندما أخرجوه دفع الجلادين ليصل إلى زنزانتي ويوصيني بما يلي "**قل لكل شباب الجزائر المستقلة أن ينتقموا لي قل لهم أن عليهم أن يحبوا الجزائر وألا يخونها أبدا"**[7]، وصفه موسى لشطر عندما اقتادوه وهو يراه من فتحة زنزانته أن وجهه جميلا زاد إشراقا لأن روحه كما يقال فارقت جسده وصعدت إلى الجنة، وهو يبتسم قاوم الحراس الذين اقتادوه وسحبوه وهو يوجه نصائحه لنا "لا تخافوا يا إخواني، تحلوا بالشجاعة والصبر"[8].

روي أحد حراس السجن الذي حضر عملية إعدام لخليفي أنه فاجأ جلاديه بصبره وجلده وشجاعته وهدوئه وهيبته أمام المقصلة، وأنه عاملهم معاملة المبغض لعدوه فرفض سيجارتهم التي أعطاها له العقيد قائلا بقلب ملئ بالإيمان وبما ينتظره كشهيد يوم القيامة وبلغة المنتصر والسعيد "في يوم من الأيام سيصفى حسابكم مع شعبكم على كل الجرائم التي ترتكبونها..ويسجل التاريخ اسمك كمجرم حرب، إن الأجيال التي ستأتي بعد استقلال الجزائر لن تنسى ولن تغفر لكم جرائمكم، أنا ابن العشرين سنة أضحي من أجل استقلال بلدي المحبوب وأموت وأنا محارب والجنة تنتظرني، أما أنت فالجحيم هو الذي سيستقبلك لتكفر عن سيئاتك"[9]،

---

[1]- يقول بودينة ملخصا ما ذكرته سابقا من تدخل رؤساء العالم للعفو عن لخليفي "تدخل البابا وإيزنهاور وبورقيبة والملكة إليزابت والملك محمد الخامس لدى الجنرال ديغول يطلبون منه الإعفاء ولكن الجنرال لم يحرك ساكنا كان على العدالة الفرنسية أن تواصل مسيرتها حسب العبارة المكرسة وكان أولى به أن يقول : الظلم الفرنسي؟"، الناجي من المقصلة، ص 154-155.

[2]- المصدر نفسه، ص 155.

[3]- المصدر نفسه، ص 155.

[4]- ترددت فكرة أنه أعزب كثيرا على لسان لخليفي في مذكرات بودينة، ولعله أخفى زواجه تمويها منه للعدو لكي لا ينفذ فيه حكم الإعدام لصغره، خاصة وأن الفكرة تكررت عدة مرات عند الحديث عن موضوع تنفيذ الإعدام من عدمه، أو هي جزء من شخصيته الكتومة خاصة في الأمور الشخصية، وكذلك الأمر بالنسبة لسنه حيث يذكر أن عمره 20 سنة في كامل الكتاب وهو ما يجعلني أرجح أنه تمويه للرأي العام الفرنسي.

[5]- الناجي من المقصلة، ص 155.

[6]- علي هارون : الولاية السابعة، ص 249.

[7]- الناجي من المقصلة، ص 155.

[8]- الولاية السابعة، ص 249.

[9]- الناجي من المقصلة، ص 155-156.

ثم صلى ركعتين ودعا بدعاء قصير[1]، ووضع رأسه تحت المقصلة نطق بالشهادة وصاح باقتناع "ستعيش الجزائر حرة مستقلة، وستكون أجيال المستقبل فخورة بنا"[2]، ثم نفذ فيه حكم الإعدام[3] على الساعة الرابعة والنصف صباحا من يوم السبت في الفناء الداخلي لسجن مونلوك[4]، بينما كنا نبكي أنهى الحارس قصته، وعبر عن إعجابه بهذا الشاب الذي قدم روحه للجزائر وهو في أعز شبابه.

### 3.5.كيف تلقت أسرته الخبر؟

فشلت إذا كل المساعي الدولية في إقناع الرئيس ديغول بالعفو عن لخليفي ونفذ فيه حكم الإعدام، وتأسف الكثير ممن ناشدوا الرئيس بوقف إعدامه على فشل محاولاتهم، فلم يرد الاستماع إلى توسلاتهم من أجل شرف فرنسا كما عبروا[5].

لما أحس بدنو أجله وأن ديغول لن يعفو عنه وهو شعور انتابه أياما قبل حكم الإعدام أرسل لخليفي رسالة إلى والديه يطلب فيها منهما أن يسامحاه على ما سببه لهما من حزن وألم ولكنه يذكرهما أن ابنهما مات من أجل وطنه وأنه ليس بخائن ولا سارق وأنه مات في ساحة الحرية، والنص كاملا كتبته جريدة المجاهد لسان حال جبهة التحرير الوطني جاء فيها "أبي العزيز أنا أموت من أجل وطني، أنا لست خائنا أموت كما مات الكثير من إخواني، والدي العزيزين أطلب منكما العفر لأجل الحزن الذي سببته لكما، أنا أعيش من أجل الشعب، لست سارقا ولا مجرما، أنا أناضل من أجل استقلال بلادي ولما أموت ستعيش بلادي مستقلة وحرة، أسلم عليكم جميعا"[6] وهذا نصها الأصلي من جريده المجاهد :

*Lettre d'Abderrahmane Lakhlifi [13] à son père.*
In *El Moudjahid*, nº 71, 14 octobre 1960.

Mon cher père,

Je meurs pour ma patrie, je ne suis pas un traître, je meurs comme tant de mes frères.

Chers parents, je vous demande pardon pour la peine que je vous fais. Mais j'ai vécu pour mon peuple. Je ne suis ni un voleur, ni un malfaiteur.

J'ai œuvré pour l'indépendance de mon pays. Je suis sûr en mourant que ma patrie vivra indépendante et libre.

Je vous embrasse, à tous de toute mon affection.

[1]- De Gaule Réponde A Kroutchev, Paris-presse, n 4866.

[2]- الناجي من المقصلة، ص 156.

[3]- يقوم الجلاد بتشغيل المقصلة فتقطع الرأس مباشرة لحدتها ثم تسقط في السلة الموضوعة تحتها، أنظر كيفية إعدام الأخ مخلوف، المصدر نفسه، ص 158.

[4]-De Gaule Réponde A Kroutchev, Paris-presse, n 4866.

[5]- Arrétez les exécutions d'algeriens, Paris-presse, n 4866.

[6]-El Moudgahid.n* 71, 14 octobre 1960.

أوصى زميله في السجن وابن بلدته سطوف سليمان بالاهتمام بعائلته[1]، لم تفهم أسرته ما كان يجري في شلغوم العيد صبيحة ذاك السبت المشؤوم، حيث تروي زوجته أنه عند استيقاظهم لاحظوا المدينة تعج بالجيش الفرنسي وقد حوصرت من كل الجهات برجال الأمن والجيش، كل الحوانيت والدكاكين مغلقة، جاءت الجارة أخبرتهم أن ابنهم قد أعدم وأن الشرطة تطلبهم بالحضور إلى مقرها، بكاء وحزن شديد من والديه وزوجته[2]، تدمر وألم خيم على كل سكان شلغوم العيد لفقدانهم بطلا من أبطالهم قدم نفسه فداءً للوطن، وتضامنا معه توقفت المدينة عن الحركة وأغلقت كل المؤسسات والمحلات التجارية، ترك رحيل لخليفي ألما شديدا في أسرته التي عاشت شظف الحياة وعانت من سوء المعيشة[3]، تذكر زوجته أن مسؤولين من جبهة التحرير تواصلوا معهم وقدموا لهم الإعانات المادية والمعنوية[4]، وتم نقل رفات الشهيد في مارس 1970 بأمر من رئيس الجمهورية هواري بومدين ودفن بمقبرة العالية[5].

تحدث مصطفى بودينة وهو في سجن مونلوك ينتظر وإخوانه الخروج من تلك القلعة المشؤومة كبداية لكشف وتعرية الأفعال المشينة للاستعمار قائلا "لنغادر هذا المكان والدموع تغمرنا، هذا المكان الذي تألمنا فيه. هذا المكان الذي قطعت فيه رؤوس إخواننا في الكفاح، لقد أعدم الأخيار منا بوحشية، فأعطوا للجزائر أغلى ما يملكون أعطوا للجزائر حياتهم"[6].

## خاتمة :

يتضح من خلال سيرة عبد الرحمن لخليفي أن الاستعمار لم يفرق بين صغير وكبير وبين امرأة ورجل، أعدم جزائريين شباب بلا شفقة ولا رحمة لأنهم آمنوا بقضيتهم ودافعوا عن بلدهم وناشدوا الحرية، تُظهر السيرة الذاتية للشهيد لخليفي أن الاستعمار الفرنسي وعلى رأسهم ديغول لم يأبه لنداءات العالم من حوله، واستمر في سياسته الإرهابية تجاه الشعب الجزائري، فلم يسمع للنداءات التي جاءته من العالم للعفو على الشاب لخليفي وتوقيف المقصلة، إن أمثال لخليفي كثر أعدموا داخل فرنسا بسجون مونلوك بليون وسجن لاسنتي بباريس وسجن ديجون، وفي الجزائر بسجون الحراش وقسنطينة ووهران وسركاجي وكل سجون الحرية ففاضت روحهم إلى بارئها.

إن سيرة لخليفي تبرز لنا شخصية ثورية اتسمت بالشجاعة، آمن بالقضية الوطنية ونشد الحرية فقدم نفسه فداءً للوطن، على صغر سنه قاد فوجا فذائيا وقام بعمليات نوعية على التراب الفرنسين أثبث حنكته العسكرية وحسه الأمني وقدرته على التخطيط والإدارة والقيادة والتنفيذ.

---

[1]- تم إطلاق سراح بقية المساجين من قلعة مونلوك وعددهم 32 فردا ومغادرتهم القلعة في فيفري 1962 ومنهم سليمان سطوف الذي عمل بنصيحة أخيه الشهيد عبد الرحمن لخليفي فاعتنى بوالديه وتزوج أرملته السيدة عبد ارحمن ربيحة حسب شهادتها.

[2]- علما أن زوجته كانت تخيط العلم الوطني في فترة الحرب بمنزلها مقابل السوق القديم بحي السبابطية في مسكن على سبيل الكراء كما صرحت في لقائها معي.

[3]- تقول زوجته أنها اضطرت لإعالة والدي لخليفي إلى غسل ملابس الناس والبحث عن بعض الحشائش البرية لبيعها وسد رمق العيش.

[4]- ينص النظام العام لدعم عائلات المناضلين الذين سقطوا من أجل القضية الوطنية والمناضلين المعتقلين وعائلاتهم في المادة الأول بإعطاء أرامل الشهداء اللائي لا يملكن أي مورد قيمة مالية شهرية تقدر بـ 25 ألف فرنك خفيف، أنظر : علي هارون : الولاية السابعة، ص 598.

[5]- ذكرى إعدام الشهيد لخليفي عبد الرحمن، ص 3.

[6]- الناجي من المقصلة، ص 141.

## 6. قائمة المراجع :

**المؤلفات العربية :**

1-الشهيد عبد الرحمن لخليفي : المنظمة الوطنية لأبناء الشهداء، المكتب البلدي شلغوم العيد.

2-بودينة مصطفى : الناجي من المقصلة، ترجمة عمر المعردجي،، منشورات ANEP، 2009.

3-علي هارون : الولاية السابعة حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي 1954-1962، تذييل محمد بوضياف، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006.

**المؤلفات بالفرنسية :**

4- Marc André : Les Groupe De Choc Du Fln. Particilarités De La Guerre D'indépendans Algérienne En Méttropole, Presses Universitaires De France Revue Historique, 2014/ n° 669

المقالات بالفرنسية :

1- Abedrrahmen Laklifi a été execute samedi matin, Paris presse,mercredi, 3 aout 1960,n* 4866.

2- Arrétez les exécutions d'algeriens, Paris-presse, n 4866.

3- De Gaule Réponde A Kroutchev, Paris-presse, n 4866

4- Lettre d' Abedrrahmen Laklifi a son Pére , El Moudgahid n* 71, 14 octobre 1960.

**الشهادات :**

1-شهادة السيدة عبد الرحمن ربيحة (زوجة الشهيد)، شلغوم العيد يوم الأربعاء 23 مارس 2022.